"الدروس الحسنية الرمضانية"

جامعة فكرية وملتقى علمي وحضاري كوني

الدكتورة فاطمة الزهراء صالحي

مختبر الأديان والعقائد السماوية

جامعة محمد الخامس بالرباط

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

المغرب

مقدمة:

تعد "**الدروس الحسنية الرمضانية**" التي تُلقى بين يدي جلالة الملك بصفته أميرا للمؤمنين وبحضوره الشخصي في شهر رمضان من كل عام؛ ملتقى دينيا ذو رمزية هامة، باعتباره قناة أساسية لتوسيع الإشعاع والحضور الخارجي للإسلام المغربي[1]. ذلك أن الحفاظ على هذا التقليد الديني الذي أسسه المغفور له جلالة الملك الراحل الحسن الثاني – رحمه الله–مع التوسيع في أدواره، إنما يعكس الرغبة الواضحة في توظيف تلك الدروس، كمصدر إشعاع ديني وفكري للمملكة، وفرصة لتقوية صورة ومكانة النموذج الإسلامي المغربي داخل المشهد الإقليمي والدولي[2].

فالدروس الحسنية الرمضانية إنما تعتبر قناة مرجعية ذات أبعاد متعددة، توجَّه من خلالها العديد من الرسائل والمبادئ التي تنم عن الفكرية والسياسية والثقافية كخلفية للفاعل الديني في الدبلوماسية المغربية، وهذا ما يمكن أن نستشفه من خلال جنسيات الضيوف الحاضرين في هذا المحفل العلمي على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والعقدية، وكذا طبيعة المواضيع التي تطرح أمام جلالة الملك على تنوع عناوينها والتي غالبا ما تربط روح الإسلام برسالته الكونية.

وعليه، يمكن التساؤل حول **أدوار الدروس الحسنية الرمضانية في خدمة أهداف الدبلوماسية الدينية المغربية في إشعاعها للنموذج الإسلامي المغربي المعتدل والمنفتح على مختلف الثقافات؟**

للإجابة عن هذا التساؤل قسمنا البحث إلى خمسة فروع نتناول من خلالها الأبعاد المختلفة والمتنوعة للدروس الحسنية الرمضانية وذلك وفقا لما يلي:

- **الفرع الأول – الأبعاد التاريخية للدروس الحسنية الرمضانية:**

حيث تعتبر الدروس الحسنية الرمضانية إرثا تاريخيا قديما دأب عليه سلاطين المغرب منذ قرون، فالأصل الأول لهذه الدروس إنما إلى الملوك العلويين الذين كانوا يقيمونها ابتداء من شهر رجب إلى غاية شهر رمضان، ويُنسب تأسيس هذا العرف الديني في شكله الحالي، إلى عهد السلطان مولاي إسماعيل (1645– 1727م)، حيث كانت أشهر رجب وشعبان ورمضان تخصص كمناسبة لتدارس القضايا الفقهية والشرعية المستجدة. ويَعتبر المؤرخ "إبراهيم حركات" أن « **المغرب لم يخلق فكرة المجالس العلمية، فهي فكرة قديمة في أوائل الدولة الإسلامية، بل هي موجودة بشكل أو بآخر لدى شعوب التاريخ القديم، فملوك الهند والصين كان لهم مجالسهم مع الحكماء والمنجمين، وكذا البلاط البيزنطي الذي كان يهيمن عليه الرهبان وتجري فيه مناقشات علمية ودينية وسياسية، وفي الإسلام فتح النبي صلى الله عليه وسلم باب النقاش العلمي في مجالسه، خاصة بمسجد المدينة وبيته المجاور**...[3]» . وهكذا، تواترت الدروس والمجالس العلمية على عهد السلاطين المغاربة إبان حكم العلويين، إلى أن تكرست في فترة حكم السلطان مولاي عبد الحفيظ (1908– 1912م) الذي كانت له مجالس لا تخلو من مناقشات علمية يثيرها بنفسه أمام أعضاء مجلسه المكون من: الشيخ ماء

العينين ومحمد بن عبد الكبير الكتاني والمفتي محمد عبد السلام العمراني وعلي بن محمد العدلوني، حيث كان السلطان يتلقى ردودهم بخصوص المسائل الفقهية والعلمية التي كان يطرحها، بل كان الطابع الغالب على تلك المجالس هو الطابع التقليدي وإن كان البعد السياسي مهيمنا كذلك على بعض أهدافها وتوجهاتها. وعلى الرغم من توقفها إبان فترة الحماية الفرنسية (1912م)، إلا أن الملك الراحل الحسن الثاني أعاد إحياءها من جديد ابتداء من سنة 1963م. وكان الهدف الأساسي من ذلك هو إعادة الاعتبار لمكانة العلماء والفقهاء وتفعيل دورهم في حصانة الأمة ولملمة الصف الإسلامي المترهل، وقد فتحت تلك الدروس أبوابها لجميع العلماء والمشايخ والشخصيات السياسية والدبلوماسية والعسكرية البارزة، بغض النظر عن مذاهبهم وتوجهاتهم الفكرية، سنية كانت أم شيعية أم صوفية. بل إن محاضرات الدروس الحسنية شهدت عام 1993 إلقاء رئيس دولة المالديف "مأمون عبد القيوم" درسا حول "**الاجتهاد وضرورته الملحة لمعالجة القضايا المعاصرة**" أمام الملك الحسن الثاني[4].

➢ الفرع الثاني – الأبعاد الحضارية الكونية للدروس الحسنية الرمضانية:

تحمل الدروس الحسنية الرمضانية أبعادا حضارية توحيدية كونية وعالمية، الهدف منها بناء الجسور والتأسيس للمشترك الإنساني بين المختلفين وكذا السعي وراء التوفيق بين مواقفهم، حيث لم تقتصر تلك الدروس على علماء المذهب الواحد وإنما جمعت بين المذاهب والفرق الفكرية والإسلامية، فإلى جانب علماء السنة، كان لعلماء الشيعة أيضا نصيب من الحضور والمشاركة فيها، وكان من بين أشهر هؤلاء؛ الزعيم السياسي والديني اللبناني "موسى الصدر" الذي يعتبر بمثابة المرجعية الرسمية لدى الطائفة الشيعية في لبنان، ومن أهم مؤسسي " حركة أمل"؛ ثاني تكتل شيعي لبناني بعد "حزب الله". حيث ألقى بين يدي الملك الحسن الثاني درسا دينيا رمضانيا وذلك في عام 1978. وفي عهد الملك محمد السادس، كان المذهب الشيعي كذلك حاضرا في أحد الدروس الحسنية وذلك عام 2006، حيث ألقى الشيخ "آية الله محمد علي التسخيري" درسه حول موضوع: "**حركة التقريب بين المذاهب، منطلقاتها وآفاقها المستقبلية**" والذي دعا من خلاله إلى التقريب بين الأفكار بهدف توحيد المواقف العملية[5].

ولم يقتصر الأمر على المذاهب والفرق الدينية الإسلامية فقط، بل امتد ليشمل كذلك التوجهات الفكرية والسياسية الدولية المتنافرة، وخير مثال على ذلك؛ الدرس الحسني الرمضاني لسنة 1989م، الذي افتُتِح بترتيل آيات بينات من القرآن الكريم تلاها أحد المقرئين الذين ينتمون إلى بلدان الاتحاد السوفياتي، بينما قدم الدرس الرمضاني الذي بُرمِج في نفس المجلس لنفس اليوم؛ عالم أمريكي وهو "خالد عبد الهادي يحيى" أستاذ الدين والتاريخ بجامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان موضوع درسه: " **الهدف من الوجود انطلاقا من قوله تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**". هذا الموقف العلمي ذو الصبغة الكونية، إنما عبَّر بشكل ضمني وحكيم عن إمكانية تسخير مجالس العلم وتوظيفها من أجل إذابة الخلافات وتجاوز الصراعات كيفما كانت طبيعتها، بل وتوحيد الصفوف المتنافرة حول قيم كونية أساسها المشترك المعرفي والديني، وهذا ما أكده الملك الراحل الحسن الثاني عقب انتهاء الدرس حيث قال: « **أريد أن أشير إلى ظاهرة لم تكن في الحسبان ولم تكن من جملة مخططاتنا، ذلك أن موسم رمضان، شهر القرآن، شهر الوحي، أراد الله سبحانه وتعالى أن يجتمع هنا أشخاص من قارات مختلفة ولغات مختلفة وألوان مختلفة، وأراد الله أن نسمع في يوم واحد مقرئا محترما من الاتحاد السوفياتي، وأن ننصت إلى محاضر شاب غيور كله حماس من الولايات المتحدة. ثم قال: هذا سيجعلنا نعطي للديانة الإسلامية وللدين الحنيف وسنة النبي صلى الله عليه وسلم تعريفا آخر، وهو أن نقول: إن الإسلام أصبح مدرسة سلوك سياسي، ولا أقول تعايش، لأن التعايش فيه شيء من الإرغام، وشيء من المضض. الإنسان يتعايش لأنه لا يمكنه أن يفعل شيئا آخر، إن نص الإسلام مدرسة التعامل والتساكن السياسي. كثر الله من هذه الفرص**[6]».

كما تميزت تلك الدروس باستقطابها للعديد من العلماء المنحدرين من شتى بقاع العالم، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، منهم أعلام في فقه الشريعة، وجهابذة في الفكر الإسلامي...، من هؤلاء الشيخ العلامة أبي الأعلى المودودي، والشيخ أبي الحسن الندوي من والإمام موسى الصدر من لبنان، والشيخ محمد متولي الشعراوي من مصر، والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي من سوريا، والشيخ

محمد الحبيب بلخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة، والشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والدكتور عصام البشير من السودان، والدكتور طه جابر العلواني من أمريكا...[7]

كما شكلت الدروس فرصة لحضور ممثلي الجالية المغربية المهاجرة عبر أنحاء العالم، وهو ما يجعل المناسبة مواتية للاطلاع على أحوالهم والتعرف على احتياجاتهم وتبيين الظروف التي يمارسون فيها شعائرهم الدينية من خلال المراكز الإسلامية المغربية أو غيرها، خاصة بأوروبا وأمريكا الشمالية.

وقد ترجمت الدروس الحسنية الرمضانية جميعها إلى ثلاث لغات عالمية إضافة للغة العربية وهي: الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، تم وبأوامر ملكية طبعها ونشرها مترجمة وتوزيعها على جل المكتبات الإسلامية بالدول الغربية، حيث أصبحت بذلك ذخيرة دعوية وعلمية نفيسة، تمثل وجه الإسلام المعتدل والمتميز بتسامحه وانفتاحه على باقي الثقافات.

➢ الفرع الثالث – أبعاد ذات عمق روحي إفريقي للدروس الحسنية الرمضانية:

بالرجوع إلى مضامين الدروس الحسنية الرمضانية للسنوات الأخيرة على عهد الملك محمد السادس، يلاحظ أن هناك تكثيف للموضوعات ذات البعد الديني الروحي للعلاقات المغربية الإفريقية، التي تم تقديمها من قبل علماء أفارقة من جنوب الصحراء، والتي تمحورت عموما حول؛ "**التأصيل الروحي للعلاقات المغربية الإفريقية**" من خلال تأسيس الزاوية التيجانية في فاس وفروعها في إفريقيا والتي تعتبر بمثابة ملحقة ثقافية للمغرب، كذلك تضمنت مواضيع أشادت ب"**فضل المغرب في نشر الإسلام في إفريقيا**" إذا اعتبرنا التصوف كفاعل رئيسي في ذلك، أيضا تم التطرق من خلالها إلى "**الثوابت الدينية المشتركة بين المغرب وإفريقيا**" باعتبارها مرجعية دينية تترفع عن النزاعات السياسية والاختلافات الأيديولوجية التي يغذيها التطرف، والذي يشكل كذلك تحديا مشتركا بين دول المنطقة، مما يفرض معه ضرورة التعاون من أجل القضاء عليه لاسيما في مجال المأسسة الدينية، هذا فضلا عن مواضيع ذات الصلة "**بحوار الحضارات ودوره في تحقيق السلام بين الشعوب**". وعليه، فقد تواترت الدروس الحسنية الرمضانية على اختلاف مواضيعها ذات الطابع الإفريقي الروحي والتي من الواضح أنها تسير وفق التوجهات الدبلوماسية الدينية للمغرب تجاه إفريقيا.

وفيما يلي نورد جردا مفصلا لتلك الدروس من خلال الجدول التالي:

موضوع الدرس الحسني الرمضاني والدروس التي نظمت على هامشه بمعهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات	تاريخ الدرس الحسني	العلماء المشاركون بالدروس الحسنية	صفتهم
"مكانة السنة النبوية المطهرة في التشريع الإسلامي"	13 يوليو 2015	الأستاذ يونس توري	أستاذ جامعي وعضو مجلس الأئمة بالكوت دفوار
"رسالات الدعوة إلى الوحدة الإسلامية"	1437هـ/2016م	الشيخ داوود ألفنلا عبد المجيد	مدير مركز نور الإسلام للتعليم العربي والإسلامي – نيجيريا
"الأبعاد الروحية والثقافية في العلاقات المغربية النيجيرية"	الخميس 1438هـ/ 01 يونيو 2017م	إبراهيم أحمد مقري	إمام بالجامع الوطني بأبوجا وأستاذ بجامعة بايرو – كنو بنيجيريا

"الثوابت الدينية المشتركة عامل وحدة بين المغرب والدول الإفريقية"	الثلاثاء 06 رمضان 1439هـ /22 مايو 2018م)	الشيخ روحان امبي	أستاذ كرسي بجامعة أتا ديوب بدكار ورئيس مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة – فرع السنغال
"ثوابت الهوية الإسلامية في إفريقيا"	الجمعة 16 رمضان 1439هـ/01 يونيو 2018م	الأستاذة صفية عبد الرحيم الطيب محمد	وزيرة سابقة وأستاذة بجامعة أم درمان وعضو بمؤسسة محمد السادس – فرع السودان
"التعاون بين المملكة المغربية والبلدان الإفريقية في مجال الحماية من فكر التطرف والإرهاب"	الاثنين 26 رمضان 1439هـ/ 11 يونيو 2018م	الأستاذ حسن عزوزي	رئيس المجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب
قراءة في كتاب: "جهود علماء السنغال في خدمة المذهب الأشعري" لمؤلفه محمد بشرى عيسى جيي"	22 رمضان 1440هـ/28 مايو 2019م	الأستاذ تيا نوكا	مدير المعهد الإسلامي بدكار – السنغال
ندوة حول"القراءات القرآنية في المغرب وإفريقيا"	8 رمضان 1440هـ/2019م	الشيخ محمد المختار ولد باه	شخصية علمية بارزة في موريتانيا
ندوة حول: "الحوار الديني وتحقيق السلم العالمي"	10رمضان 1440هـ/16 مايو 2019م	الشيخ محمد حافظ النحوي	رئيس التجمع الثقافي الإسلامي بموريتانيا

المصدر: الجدول من إنجاز الباحثة بناء على معطيات موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وموقع مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة[8].

إن المتتبع لمواضيع الدروس الحسنية الرمضانية في بعدها الإفريقي، يلاحظ بأنها ليست مجرد تقليد روحي موسمي، وأنها ليست معزولة عن محيطها القاري وما يطرحه من تحديات وإكراهات، بل شكلت مجالا واسعا من أجل تداول القضايا في سياقها الإقليمي والدولي، وطرحها بشيء من التأصيل الديني والتنسيق العلمي والمعرفي، وقد شكلت كذلك مناسبة لفتح قناة للتعارف والتواصل بين العلماء والمواطنين، ولاسيما مع تخصيص جانب هام من المحاضرات والندوات لفائدة المواطنين من خلال التواصل المباشر داخل فضاءات المساجد والمعاهد العليا للدراسات الإسلامية (كدار الحديث الحسنية ومعهد تكوين الأئمة المرشدين والمرشدات...)، يقول في ذلك المفكر والباحث في الفكر السياسي الإسلامي "محمد جبرون": « **الدروس الحسنية الرمضانية تشكل فرصة أيضا ليتعرف المغاربة عن قرب على عدد كبير من العلماء من مختلف الأقطار الإسلامية، الذين ينزلون ضيوفا على العاهل المغربي، وتبرمج لهم حصص لإلقاء دروس في مساجد المملكة**». ولَفَتَ إلى أن «**المواطنين يقبلون بكثافة على حضورها بالمساجد، للتزود بالعلم الغزير لعلماء كبار في الأمة**[9]»، فهي بذلك تعتبر بمثابة جامعة روحية رمضانية تلامس هموم الأمة الإسلامية وقضايا العصر من خلال مجالس العلم وكنف العلماء.

➢ الفرع الرابع – الأبعاد الهيكلية والمؤسساتية للدروس الحسنية الرمضانية:

لقد كانت الدروس الحسنية الرمضانية انطلاقة حقيقية لعدد من الإصلاحات الهيكلية والمؤسساتية في مجال الشأن الديني، وتكفينا الإشارة في هذا المقام إلى بعض القرارات الصادرة عقب تلك الدروس، ولعل أهمها:

✧ قرار جلالة الملك الحسن الثاني بخصوص إنشاء **"دار الحديث الحسنية"** سنة 1964م، والتي تم إنشاؤها بموجب المرسوم الملكي رقم: 187.68 بتاريخ (11 من جمادى الأولى 1388هـ الموافق ل 6 غشت 1986م). وهي المؤسسة التي يعهد إليها بمهمة تكوين العلماء والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية العليا المتخصصة والمعمقة.

✧ القرار المتعلق **"بإجبارية الصلاة في المدارس"** الابتدائية والثانوية والعليا، الذي أعلن عنه الملك الحسن الثاني في درس ألقاه في رمضان سنة 1966م والذي فسر فيه الحديث النبوي الشريف: **"من رأى منكم منكرا فليغيره..."**.

✧ القرار المتعلق **"بالمحافظة على اللغة العربية والحضارة الإسلامية"** والذي صدر في أواخر السبعينات، من خلال مادة "الحضارة والفكر الإسلامي" في برامج ومناهج التعليم العالي، واعتبارها مادة أساسية ومعيارا لنجاح الطالب أو رسوبه في مساره الدراسي الجامعي.

✧ كذلك رأت **"المسيرة القرآنية"** النور على إثر الدروس الحسنية الرمضانية في بداية الثمانينات، وذلك من خلال تسجيل تلاوة القرآن يصوت أحد المقرئين المتمكنين برواية ورش عن نافع، وقد سجلت الختمة الأولى بصوت المقرئ الشيخ الحميد احساين"، وذلك في سنة 1402هـ/1982م.[10]

➢ الفرع الخامس – الأبعاد السياسية للدروس الحسنية الرمضانية:

إن العهد الجديد لجلالة الملك محمد السادس قد أعطى للدروس الحسنية الرمضانية شحنة سياسية إضافية، حيث أصبح الدرس الافتتاحي الذي يلقيه السيد معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يتضمن الرؤيا الرسمية في تدبير الشأن الديني للمملكة المغربية. نماذج تلك الدروس:

عنوان الدرس	تاريخ الدرس	الشخصية التي ألقت الدرس
"التزام المغاربة بالمذهب المالكي ووفاؤهم لأصوله"	11 رمضان 1430هـ/03 شتنبر 2009	السيد أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
"الأبعاد التعاقدية للبيعة في تاريخ المغرب"	03 رمضان 1432هـ/4 غشت 2011م	السيد أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
"الثوابت الدينية للمملكة المغربية وجذورها في عمل السلف الصالح"	04 رمضان 1433هـ/24 يوليوز 2012م	السيد أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
"الشعور الوطني عند المغاربة عبر التاريخ"	02 رمضان 1434هـ/11 يوليوز 2013م	السيد أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

"حماية الملة والدين وآلياتها في المملكة المغربية"	03 رمضان 1/1435 يوليوز 2014	السيد أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
"أبو العباس السبتي ومذهبه في التضامن والتوحيد"	فاتح رمضان 1436هـ/18 يونيو 2015	السيد أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
"إسهام النساء في بناء ثقافة الإسلام الروحية"	03 رمضان 1437هـ/09 يوليوز 2016م	السيد أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
"دور علماء المغرب في حماية الهوية الوطنية"	02 رمضان 1438هـ/28 ماي 2017	السيد أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
"حقوق النفس في الإسلام وأبعادها الاقتصادية"	02 رمضان 1439هـ/18 ماي 2018م	السيد أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
"استثمار قيم الدين في نموذج التنمية"	04 رمضان 1440هـ/10 ماي 2019م	السيد أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

المصدر: الجدول من إنجاز الباحثة بناء على معطيات صادرة عن موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية[11]

عموما، يمكن القول؛ بأن الدروس الحسنية الرمضانية تعتبر ملتقى دوليا دينيا هاما تتجه إليه أنظار القراء والعلماء من كافة بلدان المعمور، ويساهم في تكريس ثقافة الاعتدال والوسطية، والتأصيل لوحدة الأمة ومكافحة الفكر المتطرف، والتربية على القيم الدينية المشتركة استنادا إلى منهج علمي يعتمد التأصيل والتوثيق الجاد. وقد شملت تلك الدروس العديد من الإشارات الضمنية الموجهة إلى المحيط الإقليمي والدولي والتي من أهمها:

- حضور الرمزية الروحية والدينية لأمير المؤمنين باعتباره حاميا للملة والدين على المستوى الإفريقي.

- تكريس الزعامة الروحية لإمارة المؤمنين باعتبارها فاعلا رئيسيا في الدفاع عن قضايا الحوار والوحدة والتعايش في إفريقيا[12].

- فسحه المجال للاجتهادات العلمية والمعرفية التي يقدمها العلماء الأفارقة باعتبارهم فاعلين، لهم أدوارهم كذلك من خلال المشاركة في طرح الإشكالات وتقديم الحلول والبدائل.

- فسح المجال للحوار الثقافي الإسلامي بين فاعلين دينيين لهم توجهات إيديولوجية مختلفة (سنية، شيعية، صوفية...)، وهذا دليل على انفتاح النموذج الديني المغربي على كافة الثقافات وتقبله لجميع الاختلافات.

- احترام حقوق الإنسان ولاسيما فيما يتعلق بإدماج المرأة العالمة إلى جانب شقيقها الرجل في إلقاء الدروس والمشاركة في الندوات العلمية، باعتبار ذلك حق من حقوق المساواة التي تنادي بها المنظمات والمواثيق الدولية والتي يلتزم بها المغرب.

– أنها تشكل قناة دبلوماسية للتواصل غير المباشر مع باقي الكيانات الدولية العربية والإسلامية، من خلال استضافة الأقطاب لعدد من الدول، وإشراكها في طرح وتداول القضايا العلمية في حضرة أمير المؤمنين وتحت رعايته، كذلك من خلال استضافة الرموز الدبلوماسية الممثلة لعدد من الدول من ذلك السفراء وممثلي المنظمات والهيئات السياسية والعسكرية والثقافية...

كما تميزت الدروس الحسنية الرمضانية إلى جانب ما تضمنته من إشارات رمزية هامة، بمجموعة من الخصائص التي وسمتها عن غيرها من المحافل العلمية الوطنية والدولية، بما يلي:

– أنها تنظَّم تحت الرعاية المباشرة لجلالة الملك وتحظى بحضوره الرمزي كأمير للمؤمنين، مما يضفي عليها قيمة علمية إضافية تزيدها مصداقية وقوة.

– أن المواضيع التي يتم تداولها من خلال الدروس تتميز بتبصرها لما استُجِد من قضايا معاصرة، وما استُحدث في أحوالنا المعيشية.

– أن الدروس تتميز كذلك بمزاوجتها بين فقه التأصيل وفقه التنزيل وهذا ما تم رصده من خلال تعدد الموضوعات المتنوعة طرحت للدرس والتحليل، وأيضا في اختلاف زوايا النظر والمعالجة.

– أن المواضيع التي يتم تداولها في الدروس الحسنية إنما تتميز بحرية الاختيار بالنسبة للعلماء، الذين يتمتعون بحصانة تامة ضد أي اعتراض أو تعقيب من قبل الحاضرين. وإن كانت إمكانية مناقشة ما جاء فيها أمر وارد، وذلك صبيحة اليوم التالي للدرس بحضور السادة العلماء والعديد من المهتمين، في قاعة مخصصة لذلك بمقر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

– وقد جرت العادة بأن يختِم جلالة الملك الدرس بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتقدم بعدها العالم المحاضر للسلام عليه، وتكون مناسبة لكي يهديه نسخا من مؤلفاته ورسائله العلمية وغيرها من مصنفاته.

– وقد كان اختتام سلسلة الدروس الحسنية الرمضانية يتم في العادة قي اليوم العاشر من شهر رمضان الذي يتزامن مع ذكرى وفاة الملك الراحل محمد الخامس، قبل أن يتم إرجاء تاريخها إلى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، حيث يتقدم أحد العلماء المغاربة بإلقاء درس ختم صحيح الإمام البخاري والذي يُذَكِّر في نهايته الحاضرين بالحديث الذي خُتم به الجامع الصحيح، والذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمان، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**». إثر ذلك، يلقي أحد العلماء الضيوف باسم كافة العلماء المشاركين؛ كلمة شكر وامتنان لجلالة الملك بالمناسبة، وأما الختام فيعود لجلالة الملك الذي غالبا ما يستثمر هذه المناسبة للإعلان عن قرارات هامة في سائر المجالات.

خاتمة:

عموما، يمكن القول؛ بأن الدروس الحسنية الرمضانية تعتبر سُنة حميدة انفردت بها المملكة المغربية في شهر رمضان من كل عام، على باقي دول العالم العربي والإسلامي؛ بحيث أصبح القصر الملكي بالرباط جامعة رمضانية، يتم دعوة الفقهاء والباحثين لإلقاء دروسهم من خلالها حول قضايا وهموم الأمة الإسلامية ومشاكلها، وفق منهجية علمية مع الحكمة والوسطية في الطرح والمعالجة.

كذلك تعكس هذه الدروس طبيعة النموذج الحضاري للشخصية المغربية في المجال الروحي، على اعتبار أنه نموذج عالمي وإنساني متفرد، وهو الأمر الذي يبين أن هذه الدروس الملكية هي جامعة مفتوحة للعلماء من جميع القارات والفضاءات الثقافية والحضارية، بالنظر إلى فتح المجال للتواصل بين هذه القامات العلمية المتخصصة في المجال الديني.

ولعل أهم ميزة تكتسيها كذلك، كونها أصبحت ذات صبغة عالمية، حيث وصل صيتها إلى شتى بقاع العالم بنقلها عبر القنوات الفضائية، باعتبار هذه المجالس الدينية الحسنية لقاءات علمية فريدة عز نظيرها في العالم الإسلامي . ومما يمكن استنتاجه واستخلاصه من خلال هذا المسار الرائع لسلسلة الدروس الحسنية المنيفة التي تنفرد المملكة المغربية بعقدها في ربوعها، أنها أصبحت تشكل في مبناها ومعناها «منارة للإشعاع العلمي والروحي والحضاري الكوني بل وتجربة رائدة على المستوى القاري والعالمي.

الهوامش:

[1]- **السياسة الدينية بالمغرب 1984-2002**، حميمنات سليم، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2018، ص: 373.

[2]- المرجع نفسه، ص: 375

[3]- **الدروس الحسنية.. رسالة الإسلام الكونية في مجالس السلاطين**، يونس مسكين، مقال صادر موقع الجزيرة الوثائقية، بتاريخ 20 أبريل 2022: https://doc.aljazeera.net/reports/2022/4/20 لدروس-الحسنية-رسالة-الإسلام-الكونية.

[4]- وذلك بتاريخ: (19 رمضان 1413هـ/ الموافق ل 13 مارس 1993م)، المرجع نفسه.

[5]- موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

https://habous.gov.ma/tv/2006/2304-15000.html

[6]- **الدروس الحسنية.. ظروف النشأة وعالمية التأثير وآفاق المستقبل**، رشيد سليماني، مقال نشر في جريدة التجديد الالكترونية بتاريخ 2 نونبر 2005:

https://www.maghress.com/attajdid/20684

[7]- **"الدروس الحسنية.. سنة الحسن الحسنة"**، أسد جرجرة، مقال صادر عن موقع المنتدى العربي للدفاع، بتاريخ: 5 شتنبر 2008،

https://defense-arab.com/vb/threads/8144/

[8]- موقع مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة:

https://www.fm6oa.org/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%B

- موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

https://www.habous.gov.ma/tv/2017/5864-2015-07-20-09-13-65.html

https://www.habous.gov.ma/tv/2018/7047-2015-07-20-09-13-67.html

https://www.habous.gov.ma/tv/2018/7127-2015-07-20-09-13-70.html

https://www.habous.gov.ma/tv/2018/7183-2015-07-20-09-13-73.html

https://www.habous.gov.ma/%D8%AD%D9%85%D9%84-

https://www.habous.gov.ma/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%B4%D8%B7%

https://www.habous.gov.ma/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%B4%D8%B7%

[9]- **الدروس الحسنية.. جامعة رمضانية ينفرد بها المغرب منذ نصف قرن**، محمد بن ادريس، مقال صادر عن الجريدة الالكترونية (طنجة 24) ، بتاريخ 10 يونيو 2018، https://tanja24.com/news31457.html.

[10]- **"الدروس الحسنية .. سنة الحسن الحسنة"**، مرجع سابق:

https://defense-arab.com/vb/threads/8144/

[11]- موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

https://habous.gov.ma/tv/2009/2384-15088.html

https://habous.gov.ma/tv/2011/7227-15029-2.html

https://habous.gov.ma/tv/2012/7228-15035-2.html

https://habous.gov.ma/tv/2013/2408-15112.htm

https://www.habous.gov.ma/%D8%A7%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1

https://www.habous.gov.ma/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%8A

https://www.habous.gov.ma/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%8l

https://www.habous.gov.ma/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%8A

https://www.habous.gov.ma/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%8A

[12]– ويثبت ذلك قول الملك محمد السادس في خطاب له بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لعيد العرش: «**أما علاقتنا مع عمقنا الإفريقي، الذي يشكل مجالا لفرص واعدة، فإننا حريصون على نهج مقاربة متجددة، قائمة على التضامن، ومبنية على تعزيز الأمن والاستقرار**»، "مقتطف من خطاب الملك محمد السادس بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لعيد العرش"، طنجة: (30-07-2011).